وسحبان في خطابته وتصرف بين جد امضى من القدر ؛ وهزل ادق من نسيم السحر ؛ وتقلب
في وجوه الخطاب الجامع للصواب ؛ الا ان الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا فكان
المعيدي تسمع به لا ان تراه فلما ان حضر بات كنت امتقادما الميلاد من قوم عاد
قد افنته الدهور ؛ وتعاقبت عليه العصور ؛ فظننته احد الزوجين اللذين جعلهما
نوح في سفينته وحفظ بهما جنسه لذريته ؛ صغر عن الكبر وكبر عن القدم ؛ فبانت فما منه
وقصرت قامته ؛ وعاد ناحلا ضئيلا باليا هزيلا ؛ بادي السقام عاري العظام ؛ جامعا
للمعايب مشتملا على المثالب ؛ يعجب العاقل من طول الحيوة به ؛ ومن تاتي الحركة فيه لانه
عظم مجلد ؛ وصوف ملبد ؛ لا تجد فوق عظامه سلبا ؛ ولا تلقى يدك منه الا خشبا
قد طال للكلا فقده ؛ وبعد بالمرعى عهده ؛ لم ير القت الا نائما ؛ ولا عرف الشعير الا
حالما ؛ وقد كنت ملت الى استبقائه ؛ لما تعرفه من محبتي للتوفير ؛ ورغبتي في التمييز
وجمعي للولد ؛ وادخاري لغد ؛ فلم اجد فيه مستمتعا للبقاء ؛ ولا مرمعا للغناء ولا يفي
فينسل ولا بصحيح فيرعى ؛ ولا بسليم فيبقى فقلت اذبحه ليكون وظيفة للعيال واقيمه
رطبا مقام قديد الغزال ؛ وقد انشدني وقد اضرمت النار وحدت الشفار شعر
؛ اعيذها نظرات منك صادقة ؛ ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم ؛
ثم قال وما الفائدة في ذبحي ولست بذي لحم فاصلح للاكلات الدهر قد اكل لحمي ولا ذي جلد
فاصلح للدباغ لان الايام قد مزقت ادمي ولا ذي صوف فيصلح للغزل لان الحوادث قد حصت
وبري فان اردتني للوقود فكف بعرا يفي من ناري ولن يفي حرارة جمري بريح فنادي فلم
يبق الا ان تطالبني بذحل وبيني وبينك دم فوجدته صادقا في مقالته ناصحا في مشورته
ولم اعلم من اي امريه اعجب امن مطاولته الدهر بالبقاء ام صبره على الضر والبلاء ام قد
رتك عليه مع قدم مثله ؛ ام هديتك اياه للصديق مع خساسة قدره ؛ ويا ليت شعري
وانت فيما انت فيه وهديتك هذه كانه نشر من القبور ؛ او قام عند النفخ في الصور
ما كنت مهديا الوافي بجلا من عرض الكتاب كابي علي حامي الحظات ما كنت مهديا الا كلبا
اجربا او قردا اجذما والسلام وله من رسالة هو اخفض قدرا ومكانة واظهر عجزا و
مهانة من ان يستقل به قدم في مطاولتنا او تطمئن له ضلوع على صنا بل نتناوهو في
نتوزه عنا وطلبنا اياه كالضالة المنشودة ؛ وفيما نرجوه من الظفر به كالظلامة المردودة
وله في اهداء دواة ومرفع ؛ قد خدمت مجلس سيدنا بدواة تحاكي مرضى عفافه ؛ و
تحاكي قلوب عداته على مرفع يوذن بدوام رفعته وارتفاع النوائب عن ساحته ؛ و
ذكر ابن السيدان ابو اهيم اهدى الى عضد الدولة في يوم مهرجان اصطرلابا لطيفا محكم
الصنعة في قدر الدرهم وكتب معه
؛ اهدى اليك بنو الحاجات واحتشدوا ؛ والمهرجان عظيم انت تعليه ؛
؛ لكن عبدك ابراهيم حين راى ؛ سمو قدرك عن شي يساميه ؛
؛ لم يرض بالارض يهديها اليك فقد ؛ اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه ؛
وكان له عبد اسود اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن جملة ما ذكر له

الثعالبي

الثعالبي في كتاب الغلمان
؛ لك وجه كان يمناي خطته ؛ بلفظ تمله اما لي ؛
؛ فيه معنى من البدور ولكن ؛ نفضت صبغها عليه الليالي ؛
؛ لم يشنك السواد بل زدت حسنا ؛ انما يلبس السواد الموالي ؛
؛ فبمالي فديك ان لم تكن لي ؛ وبروحي فديك ان كنت مالي ؛
والبيت الثالث ينظر فيه الى قول ابن الرومي في جارية سوداء من جملة ابيات
؛ وبعض ما فضل السواد به ؛ والحق ذو سلم وذو نفق ؛
؛ ان لا يعيب السواد حلكته ؛ وقد يعاب البياض بالبهق ؛
وذكره له ايضا
؛ قد قال يمن وهو اسود للذي ؛ ببياضه استعلى علو الخائن ؛
؛ ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى ؛ ان قد افدت به جميع محاسني ؛
؛ ولو ان مني فيه خالا زانه ؛ ولو ان منه في خالا شانني ؛
ومن بديع شعره
؛ وكم من بيضاء حازت كمالها ؛ بدت لك لا لسود الا من النقش ؛
؛ اذا ادقشت بعض الصحائف ظلمتها ؛ نظرت بالظلماء ردية الشمس ؛
توفي ابو اهيم يوم الاثنين وقيل يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة من شوال سنة اربع وثمانين
وثلثمائة ببغداد وعمره احدى وسبعون في كتابة الفهرست ان الصابي المذكور ولد سنة
نيف وعشرون وثلثمائة وتوفي في سنة ثمانين وثلثمائة بالشونيزي ورثاه الشريف
الرضي بقصيدته الدالية المشهورة وعاتبه الناس في ذلك لكونه شريفا يرثي صابيا فقال
انما رثيت فضله وزهرون بفتح الزاء المعجمة وحبون بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء وسكون
الواو والنون ابو اسحق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور
له ديوان شعر وكتاب زهر الاداب وثمرة الالباب جمع فيه كل غريبة في ثلثة اجزاء ذكره
ابو علي بن بسام الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وحكى شيئا من احواله واخباره وانشد
جملة من اخباره واحواله فانشد جملة من اشعاره من ذلك ما حكاه ابو صفوان العلي انه
كان ابو اسحق الحصري كلفا بالمعذرين وهو القايل ؛
؛ ومعذرين كان نبت خدودهم ؛ اقلام مسك تستمد خلوقا ؛
؛ قرنوا البنفسج بالشقيق ونظموا ؛ تحت الزبرجد لولوا وعقيقا ؛
قال وكان يختلف اليه غلام من ابناء اعيان القيروان وكان به كلفا فبينما هو يوما
والحصري جالس عنده وقد اخذ الحديث اذ اقبل الغلام ؛
؛ في صورة كالتمثال بانها ؛ بدر السماء لستة وثمان ؛
؛ يغشى العيون ضياؤها فكانه ؛ شمس الضحى يغشى بها العينان ؛
فقال له الشيخ يا ابا اسحق ما تقول فيمن هام بهذا الغلام وصبا بهذا الخل فقال
الحصري هيمان به والله غاية الظرف والصبوة اليه من تمام اللطف لاسيما اذا شاب كافورة

ابو اسحق القيرواني
٥٤٣